Editor-in-Chief
Fakhri Karim
Al Mada
20 صفحة
500 دينار
General Political daily
facebook
www.facebook.com/AlmadaGroup
http://www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
19 May. 2012

أحاديث شفوية

▪ احمد المهنا

"الاستبداد" في مناظرة مصر

أكثر المعلقون من الحديث عن المعاني الايجابية للمناظرة "الأولى من نوعها" في العالم العربي بين عمرو موسى ومنافسه على رئاسة مصر عبد المنعم أبو الفتوح. ومعهم حق. الذين لاحظوا جوانبها السلبية معهم حق أيضا.

وبعيدا عن الموقفين تساءلت: ما هو أهم ما بقي منها عالقا في ذهني بعد مرور اسبوع عليها؟ هذا سؤال غالبا ما أطرحه على نفسي حول اي حدث يهمني بعد فترة من وقوعه، اعتقادا مني بأن أهم ما فيه هو ما أتذكره منه بعد نسيان كل شيء آخر فيه.

فقير للغاية ما أتذكره منها. كلمة واحدة توجزه هي الإتهام. ومعنى واحد يختصره هو التسقيط. موسى اتهم منافسه بمباركة العنف. وأبو الفتوح ركز على صلة موسى بنظام مبارك، أي بأنه من "الفلول". والريادة في هذه المفردة لنا نحن العراقيين. لكن مع ما لمصر من تأثير فسيكون لها شأن في أدبيات السياسة العربية.

والاتهامان في محلهما، ولا يمكن تفويتهما في مناسبة صراع على الكرسي مثل هذه. ولكنني أتساءل عما اذا كان ممكنا طرحهما بصيغ اخرى، استفهامية، استعلامية، تبعد عنهما معنى تسقيط الآخر، وترفعه الى معنى فهم الآخر. وبذلك تختفي من المنافسة نبرة التحامل، وتسمو اللغة عن منزلق الإسفاف.

ان نوعية لغة التخاطب بين الساسة أمر خطير للغاية. فارتفاعها أو انخفاضها يعبران عن مستوى الفكر السياسي السائد. وهذا الأخير بدوره تعبير أوسع عن مستويات لغة التخاطب بين افراد الشعب. والساسة عادة يمثلون فئة رفيعة من الشعب. وبالتالي فإن لغتهم تأخذ المقام نفسه. فاذا هبطت فكيف يكون مستواها عند الفئات الأدنى؟

إن للاستبداد لغته الخاصة. فهو يصنع بيئة لغوية ملوثة، فائرة، حادة، تسود فيها الاتهامات والشتائم. ومخلفاته، ومنها لغته، لا تنتهي بمجرد سقوط رئيس مستبد. ومصر رائدة في لغة الاستبداد، فقد تكلم لسانها بهذه اللغة منذ ثورة ١٩٥٢.

ويخيل الي ان هذه واحدة من الأسباب التي حملت رجلا مثل محمد البرادعي على الانسحاب من سباق الترشح للرئاسة. فهو يتكلم لغة أخرى تماما، لغة انسان حر. وقد اشتغلت عليه "اللغة المضادة" شغلا كافرا، قبل وبعد سقوط مبارك. ولاحظت بنفسي مدى تأثيرها في الشارع المصري. لا يستطيع رجل عاش مغتربا ٤٠ عاما أن يحكم مصر. هذا ما قاله لي يوما شاب ثائر في ميدان التحرير. ولعل هذا أهون ما قيل ضده. فقصة تسليمه العراق للأميركان، عندما كان مديرا عاما للوكالة الدولية للطاقة الذرية، مسلمة لدى رجل الشارع. وبناء عليها اتهم بأنه جاسوس اميركي واسرائيلي.

هذه اللغة ليست بالطبع هي السبب الحصري لانسحابه من الترشح للرئاسة. ولكنها حلقة في "سلسلة استبدادية" أبعدت رموز وروح ثورة ٢٥ يناير عن مشهد السباق الرئاسي الذي يتحكم العسكر بآفاقه. وهو تحكم لا يستطيع صاحبنا التوافق معه. ولا ينبغي له.

وكنت طوال مناظرة موسى وابو الفتوح أفتقد لغة البرادعي المتنورة والبناءة. ويزيدني غيابها يقينا بأن ثورة مصر مازالت في بدايتها، وهي لم تثمر شيئا حتى الآن كما قال سوى "القضاء تماما على ثقافة الخوف".

ورغم ذلك كانت المناظرة تاريخية. فليس بالأمر القليل أبدا استبدال العضلات بالكلمات للوصول الى السطة.

العمود الثامن

▪ علي حسين

ali.H@almadapaper.com

يا عزيزي.. كلهم لصوص

أيها العراقيون.. إذا كنتم مستعدين لتصديق أكذوبة أن هناك مجلسا للنواب يستطيع أن يدافع عن حقوقكم، ويطعمكم من جوع ويؤمنكم من خوف، ويسهر الليل من اجل أن تمطر لكم الحكومة عسلا ولبنا، فهذا يعني أنكم شعب يتلذذ بأن يعيش عمره كله مخدوعا من قبل مجموعة من الانتهازيين والنصابين وسارقي المال العام.

أيها العراقيون.. عشتم مع نوابكم ثماني سنوات عجاف كانوا خلالها يتحدثون سنويا عن الرخاء والرفاهية والخير الذي سيعم على أيديهم التي لا تفرق عن "يد الخير" التي كان يبشرنا بها صدام ليل نهار.. فيما مازلنا نصحوا جميعا على كوابيس المرض والفقر وإهانة آدمية البشر.

نعيش كل يوم مع غابة كثيفة من الخطب والشعارات والبيانات التي تملأ فضاء مجلس النواب والحكومة لكنها لا تعكس اهتماما حقيقيا بمستقبل الناس، فهي مجرد بالونات ملونة يطيرها هذا الطرف او ذاك للفرجة والمتعة، تجعل العراق أقرب إلى كاريكاتير بريشة رسام غير موهوب.

وأظن أن هذا هو الوصف الأدق لكل ما يدور على أرض الواقع، سياسات كاريكاتيرية، ومجلس نواب أكثر أعضائه يعشقون الكوميديا ويمارسونها، ورئيس مجلس، يعتقد بأن الأنباء التي تنشر أحيانا عن البرلمان انما تنقصها المهنية والنزاهة، وكأن التصدي للتزييف والاستهانة بمقدرات الناس مرادف تماما للعداء لمجلس النواب، ومعنى هذا أننا جميعا ليس أمامنا إلا أن نصفق ونبايع ونؤيد ونزكي القرار التاريخي الذي اتخذه مجلس النواب والقاضي بمنح العراقيين قطع أراضٍ للتخفيف من ازمة السكن، وتشير الوثيقة التي نشرتها وسائل الإعلام على حرص رئيس مجلس النواب على راحة العراقيين جميعا وانه لا ينام الليل بسبب معاناة أهالي مدن الصفيح ومن ثم فان الحديث بان السيد النجيفي أرسل كتاباً إلى أمين بغداد بتاريخ ١١ نيسان ٢٠١٢، يدعوه فيه إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة للمباشرة بتخصيص قطع أراض سكنية للنواب وإعلام رئاسة البرلمان بالسرعة الممكنة، انما هو تحريف تمارسه وسائل إعلام لا تلتزم المهنية، مارقة ومترصدة وحاقدة على الانجازات التاريخية التي حققها ويحققها المجلس كل خمس دقائق.

كتاب السيد النجيفي يكشف إلى أي مدى يمارس بعض الساسة ألوانا مبتكرة من خداع الذات، والأخطر أنهم يعيشون مرحلة غير مسبوقة من الانفصال عن مشكلات الناس وهمومهم، ومن ثم لا نعرف متى يتحدث السيد النجيفي بجد ومتى يحول الجد إلى كوميديا؟.

إذن لا مفاجأة على الإطلاق، أن نحصل على المراتب الأولى للدول الأكثر فسادا ورشوة وتزويرا ومحسوبية وانتهازية سياسية، ما المفاجأة وبرلماننا المنتخب قرر أن يغط في نوم عميق لمدة شهر سميّ بالعطلة التشريعية بينما الواقع يقول إنها استراحة المحارب، راحة واستجمام وسط بحر من فوضى التصريحات.

سيقول البعض وما حاجتنا إلى برلمان يبحث أعضاؤه عن منافعهم الخاصة لا عن هموم الناس؟. هل اجتماعاتهم ستعيد الاستقرار السياسي للبلاد، عادوا او لم يعودوا؟ لن تفرق كثيرا، بل إن عودتهم ستكلف الميزانية الكثير من الأموال، كما انها ستعطل مصالح الناس، وتشيع بالجو كميات إضافية من الخطب التي من شأنها أن تفاقم أزمة الاحتقان السياسي، فما الذي سيجنيه الناس من برلمان سيعيد إلى مسامعهم الخطب نفسها وستمتلئ شاشات الفضائيات بمعارك تاريخية غير مسبوقة، وستتحول الجلسات إلى مناكفات شخصية ومشاحنات بين الجميع، وستغيب المعارضة الحقيقية كما غابت في السنوات الماضية، لأن الجميع يريد أن يضع قدما في السلطة والأخرى في إحدى دول الجوار.

قد لا يعجب هذا الكلام الكثير من البرلمانيين الذين سيسارعون إلى اتهام الإعلام بإثارة الفوضى، بينما الواقع يقول إن الإعلام يوجّه أطنانا من تهم الفساد كل لحظة للعديد من المسؤولين كبارا وصغارا، لكن معظمهم يطبقون نظرية: اتركوهم يكتبون ويصرخون حتى لو كان الفساد مقرونا بوثائق، وبعض الفاسدين يتبجحون علنا بفسادهم.

وفي أوضاع كهذه، من حق العراقيين ألا يبالوا بوجود أو عدم وجود البرلمان، وان لا يقعوا في غرامه والسبب لأن بضاعته قديمة وبالية، ولا تناسب مطالب الناس بالعدالة الاجتماعية وبالإصلاح السياسي فهي بالتأكيد بضاعة مزيفة.

كاريكاتير

بسام فرج

رحيل أستاذ الموسيقى العراقية الفنان غانم حداد

الراحل غانم حداد

توفي في العاصمة الاردنية عمان، ظهر امس الاول الخميس، أستاذ الموسيقى العراقية الفنان غانم حداد، إثر أزمة صحية المّت به قبل أسبوع وأدخلته في غيبوبة قبل ٢٤ ساعة.

وذكرت عائلة حداد: أن الفنان الكبير توفي، بعد صراع مع المرض، أدخل على اثره في مستشفى عمان الجراحي قبل اسبوع، ونقل الى الانعاش لتدهور وضعه الصحي، وكان قد فقد الوعي لكن وضعه أستقر نوعاً ما، الا أنه دخل في غيبوبة قبل ٢٤ ساعة، ليفارق الحياة.

ويعد الموسيقار غانم حداد أحد أبرع عازفي الكمان في العراق، وخرّج الكثير من العازفين المبدعين، ومن الذي اسسوا للثقافة الموسيقية ومنحوها جمالاً وبهاءً بالفن الراقي والانسانية الرفيعة.

ولد الموسيقار غانم حداد في بغداد الرصافة سنة ١٩٢٥ وأكمل تعليمه الدراسي الابتدائية والرصافة المتوسطة والاعدادية المركزية، في بغداد، وأكمل دراسته في المعهد الموسيقي وحصل على دبلوم في الموسيقى بتفوق.

بدأ نجمه يسطع منذ تلك الفترة في اوائل الخمسينات حتى استطاع أن ينال المرتبة المرموقة بالموسيقى بصفته (فنانا مبدعا) في آلة الكمان والعود.

عمل في إذاعة بغداد وتولى مسؤولية الفرقة الموسيقية لدار الاذاعة العراقية وقدم العديد من مؤلفاته الموسيقية.

بيت المدى يحتفي بأحاديث عواد ناصر

"الشاعر عواد ناصر الذي يبدو عند البعض غريباً أو ربما غير معروف، وهذه واحدة من دلالات الاستبداد على الثقافة، حينما يُطرد الشعراء مثلما تُطرد كل الكائنات المضادة، الشاعر بهذه المواصفات هو كائن مضاد، كائن يُرحّل اللغة من يومياتها المستهلكة إلى فعاليتها المتجددة"، بهذه الكلمات بدأ الناقد علي الفواز أصبوحة بيت المدى للثقافة والفنون صباح أمس الجمعة بشارع المتنبي للاحتفاء بتوقيع كتاب الشاعر عواد ناصر (أحاديث المارة).

□ بغداد / نورا خالد ..... تصوير / محمود رؤوف

كاظم الواسطي: صداقة أهم من الشعر

أول المتحدثين عن الشاعر عواد ناصر صديقه كاظم الواسطي الذي أشار إلى أن علاقته معه بدأت في بداية سبعينات القرن الماضي وتعمّقت في أجواء صداقات حميمة تميزت بالتنوع في مجال الاهتمامات المشتركة فكراً وسلوكا. "كنا جماعة من الشبان الصاخبين والمشاكسين لأعراف وتقاليد، في السياسة والاجتماع، أثقلت أرواحنا ببلادة مسلّماتها وقناعاتها الصادمة لفكرة التغيير والأمل. كنا بين فكّين مفتوحين لطحن الأحلام، وتقويض الآمال، فكّي سلطة قمعية مهووسة بتدمير كل ما هو اخضر في روح الإنسان، وتشييد الحر بنداءاته الكوكبية، اللاهثون بين الكلمات بحثاً عن المضمر خلف حروفها، والراكضون في أزقة الفقر الموحلة دون خشية من الطين وديدانه، فقد تشكّلت في أرواحنا المعذّبة رادارات شديدة الحساسية تكشف بؤر الخطر، وخبث النوايا عن بعد كون أو أكثر بقياسات السماء المحظورة. ومن هناك بدأ صخبنا لإعادة تشكيل خارطة الأفكار، وتعديل مسار طرائق عيشنا المذل. فكانت بداية أحلام ما قبل العشرين تبحث لنفسها عن منجز في تقويم الممانعة والرفض، فتدفق من خشونة إظفارنا المبكرَة الشعر، والقصة، واللوحة، والمسرحية، والنص المؤجل حتى زمن الخراب الأكبر. وكان عواد ناصر واحدا من المبكرَين منا في كتابة الشعر، وكرّس وقتا له في النشاط والمشاركة والتداول بين جماعتنا الكومونيَة حقاً في التعاطي مع بعضنا، والتواصل الذي لا يقطعه خلاف طارئ أو مشاكسة. تواصل شبه يومي في المقاهي وحانات شارع أبي نؤاس حيث نقاشاتنا المحمومة بكتاب صدر حديثا، وآخر معرض تشكيلي، ومسرحية جديدة، وهموم السياسة التي كانت تأخذ منا الوقت الأكثر وتجعل لمداخلاتنا وأجواء تفكيرنا مناحي حماسية ومثيرة. فما كانت السلطة الفاشية تقوم بنسجه من سياسات ثعلبية للتأثير على واقع السياسة والمجتمع وتجريد قسم من الكتاب والفنانين والمثقفين من أخلاقية الموقف والضمير، كان يصعق أرواحنا، ويستفز عقولنا المتوجّسة من ماكنة الخراب التي كانت أجزاؤها تصنع أمام عيوننا بالتدريج، وبمهارات واضحة الخبث. كان البعض منا يصرخ، ويجادل بقوة الخوف على المستقبل، مطالبا قوى الضفة الأخرى التي جرّبت قسوة ماكنة شباط الدمويّة، إن تكشف هذي اللعبة منذ البدء، وتفضح مختبرات تصنيع الخراب القادم. راح صراخنا في مهّب الإهمال والاتهام، وخرجنا من ملعبه التسويات بهزائم طعنت الأمل في الخاصرة. ودخلنا مرحلة نقاشات عميقة، واجترار أفكار أكثر عمقاً، سرقت من أعمارنا الكثير، وعطلت مشاريع إبداع متنوعة كان يمكن لها أن تشكل معلما يشار له بقوة التأثير والانتشار. بل لم نسلم على حياة عادية يعيشها بنو ادم في مناطق أخرى من هذا العالم. فتفرقت الجماعة فرادى على مساحة وطن لا تتسع لصوت، وفي أرخبيل مناف ضيع الحلم الأول على أرصفة غريبة.

زمن من نزاع مرير، عائد كشوفات رادارتنا وتربّص لأحلامنا الفتيّة غول الخراب الذي انقضّ على كل شيء. فكانت حروبا، وزنازين موت، وعزلة أرواح معذبة، وإرهابا لا نعرف له اسما، ولم يحدد له مكان ما زال يعصف بحياتنا، ويهدد مستقبلنا، وبعد كل هذا، ها هو عواد ناصر بيننا قادما من منافي العراقيين التي لم يتسع لها الكوكب.. يقرأ شعراً، وجدت ميلا في نفسي لأن اسبقه بحديث عن صداقة كانت يوما هنا هي بالنسبة لي الآن، وبصراحة أقولها لكم ولصديقي، أهم من الشعر"؟

بشير حاجم: شاعر النص المفتوح

وحاول الناقد بشير حاجم في قراءته لكتاب (هامش عراقي: حدث.. ذات وطن) أن يثبت أن الشاعر عواد ناصر واحد من شعرائنا العراقيين الذين كتبوا النص المفتوح كتابة واعية باشتراطاته الفنية التي وردتنا من امبراتو ايكو خصوصاً.

وقال حاجم : بدءاً من الغلاف الخارجي الأول ينفتح العنوان على قراءات متعددة تتعلق بتشكيلات كلماته المتعددة. ثم تنفتح نصوص المتن بدورها على شعراء وفلاسفة ومحاربين وغيرهم. كما تنفتح على هوامش جمالية تخفف من السياسي الذي يعتريها. وفي النص الأول الذي صار عنوانه عنوانا جامعاً للكتاب ثمة إشارات صريحة إلى ((النص المفتوح)). ولهذا نجد أن مجمل نصوص الكتاب ذات نهايات مفتوحة. كما أن هذا المجمل بفعل اشتغاله على آليات نص كهذا يعني أن الكتاب ليس كتاب نثر وشعر بقدر ما انه كتاب ينثرن الشعر ويشعرن النثر.

عواد على المنصّة

بعدها اعتلى الشاعر المحتفى به عواد ناصر المنصة ليقرأ بعضا من نصوصه وسط ترحيب الجمهور الذي غصت به القاعة، وقد بدأ بقصيدة قال عنها إنها اقصر قصيدة كتبت في الشعر العربي:

عاد الشيخ المنفي
عاد الشيخ المنفي إلى وطنه
عاد الشيخ المنفي إلى وطنه ليلقن أحفاده
تعاليم المنفى المقبل.

القصيدة الضائعة

أنا القصيدة الضائعة التي لم يعثر عليها الشاعر
بعد أن بحث عني كثيراً
في كل مرة يعتقد بأنه عثر عليّ
فيكتبني،
لكنني لم أكن أنا القصيدة الضائعة.
أنا القصيدة الضائعة أجدني مختبئة في مكان ما
ربما إلى الشاعر من أصابعه
لكن الشاعر لم يجدني
أنا أتحسس وجهي ويدي ورأسي
وأعرف أين أنا الآن
مثل أي مفاتيح ضائعة أو قلم أو امرأة
أنا هنا،
لكن الشاعر لا يعرف أين القصيدة الضائعة.

مزرعة الحيوانات

ثمة حيوانات كثيرة في المزرعة
الجمل غير آبه لحدبته
الخروف الذي ينتظر السكين
الحمار الخنوع
الحصان المزهو بفحولته
الفرس المفعمة بالخيلاء
الكلب الذي يمضي حياته راكضاً خلف عظمة ما
الأسد المغرور
الضبع الذي يقتات على الجيف
الثعلب الذي لم تعد حيله تنطلي على أحد،
كلهم كانوا هناك
في المزرعة،
يتناسلون
ويأكلون بعضهم بعضاً،
بروح ديمقراطية
ونحن
نتفرج
ونضحك...

وجهك لا يشبهك

بعد خروجك من رحم الأرض لتسقي الأرض
حياة أخرى،
امرأة الوركاء تنام، الليلة، بين ذراعي رجل منفي، مثلك، لتكوني وطنا
لم يبرح جرفيك الوركاوين
شفتيك،
وزاوية الخطين المنكسرين بماء ينكسر
لفرط توتر قوسين صغيرين
انكسرٍ السهم وعاد البطل
جنينا في راحة كفك،
والشعر هو الرجل
يؤسطر ما ظل من الوركاء
تلك وظيفته الأولى.. بخلاف الشعراء
ينحدر الآن إلى جيد غزال أبيض
ثم إلى ثدي ذي تاريخ من أبناء كثر وحبيب واحد
ينحدر الرجل الآن إلى عالمك السفلي
إلى بطنك كي ينجبه ثانية
ثم إلى أعمق ما في واديك من العشب الرباني
يبلله بعض ندى يختار من الشجر العالي أشرفه
ويحار كثيراً:
هل وجهك هذا؟
وجهك لا يشبه وجهك.

محمد غازي الأخرس: نموذج واضح على تغييب الشاعر العراقي

وأشار الناقد محمد غازي الأخرس الذي كان آخر المتحدثين في حديثه إلى أن جيل التسعينات والثمانينات من المثقفين والأدباء الذين بقوا داخل العراق لديهم مشكلة كبيرة (مأزق) وهي إن الثقافة العراقية انقسمت بعد السبعينات إلى ثقافة الخارج وثقافة الداخل. وقال: لم نطلع على تجارب كبيرة لأدباء الخارج وكنا ضحايا لعملية تجهيل واسعة قام بها النظام السابق، وتذكر الأخرس لقاء للشاعر عواد ناصر في إحدى الصحف قال فيه: وطن بلا شعراء وشعراء بلا وطن وبقينا نتداول هذه المقولة وكأنها تمثل مثقفي المنفى، وهذا الأمر تحدث عنه الكثير من الشعراء وأبرزهم شاكر لعيبي، وهو إن الشعراء الذين خرجوا من العراق في ذلك الوقت غبنوا في النقد، وتابع: تاريخ الثقافة العراقية تاريخ قائم على صناعة مؤسساتية فالنقاد العراقيون الذين بقوا داخل العراق روجوا لصورة تاريخ الشعر، كما استبعدت أسماء مهمة جداً وبعضها من جيل الستينيات وبعض آخر من جيل السبعينيات، وأكد الأخرس إن الشاعر عواد ناصر نموذج واضح على تغييب الشاعر العراقي وهو ينتمي إلى فترة حساسة جداً في تاريخ الشعر العراقي وهي فترة انتقال من جيل الستينيات إلى جيل السبعينيات الا انه مقل جداً في النشر، ووصف الأخرس عواد ناصر بأنه يشبه من يسير على ساحل وحيد ويغني لنفسه، والآخرون يصدحون بأصواتهم.

لحظة توقيعه الكتاب

علي الفواز

محمد غازي الاخرس

بشير حاجم

جانب من الحضور..